السنة الثالثة والعشرون
٥ / ربيع الآخر / ١٤٤٨هـ
١٧ / ٩ / ٢٠٢٦م

الكفيل

١٠٩١

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

إنها فاطمة!

كيف للكلمات أن تُحيط بقدسية هي أقرب إلى الأسرار منها إلى الذوات؟ وكيف للأحرف أن تنوء بحمل نور تجلّى في دنيا الناس باسم: فاطمة؟

إنها نبض يخفق، ووجدان يخشع، ودمعة تترقرق في عين الزمان كلما ذُكرت، تلك التي اختزلت كل معاني الطهر والعظمة والوفاء.

إن الحديث عن الصدّيقة الطاهرة عليها السلام هو حديث عن القلب النابض للرسالة، هو وقوف على مفترق عقائدي، حيث تتقاطع فيه وصية النبوة، وحجّية الإمامة، وعظمة الغدير، وأسرار المباهلة.. فكانت في بيتها حجّة، وفي محرابها ثائرة، وفي عين أبيها وريثة.. هي قطب النبوة الذي تدور عليه رحى التكوين.

إنها القبس المقدّس الذي أضاء بنوره ظلمات الواقع، فكانت مثالًا: للصبر الذي يشبه الجبال الراسيات، والإيمان الذي يزهر لأهل السّماء، والعطاء الذي لا ينضب.. ومع أن الحياة لم تمنحها الكثير، إلا أنها عاشت من أجل الدّين، فكانت البنت السند والحضن الدافئ لأعظم خلق الله، والزوجة المؤمنة الصابرة، والأم التي أنجبت سادة شباب أهل الجنة.

فتحيةً لأمّ الأئمة الأطهار، التي مزجت دماءها بتراب الإيثار، وصاغت من حياتها ترتيلة فداء سرمدية، ومن رحيلها ملحمة ثبات تُزلزل عروش الظالمين إلى يوم الدين.

وسلامٌ عليها يوم وُلدت فكانت نورًا يملأ الآفاق، ويوم استشهدت فخلّفت جُرحًا لا يندمل في قلب الرسالة، ويوم تُبعث حية لتشهد على كل من ظلمها وآذاها.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
د. محمد كاظم الفتلاوي،
الشيخ حسين التميمي،
زهراء محمد مهدي،
الشيخ عماد الكاظمي،
السيد رياض الفاضلي،
السيد طاهر الصافي،
الشيخ مصطفى رافد السعيدي،
سجى الخفاجي،
الشيخ حسن الجوادي،
كوثر العزاوي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس
@ALKAFELANDALKHAMES
دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٥ / ربيع الآخر:

* اندلاع ثورة التوابين عام (٦٥هـ) من منطقة النُخيلة في الكوفة ضد الأمويين طلبًا لثأر الإمام الحسين عليه السلام.

٧ / ربيع الآخر:

* وفاة السيد ماجد بن هاشم الموسوي العوامي الخطي رحمه الله سنة (١٣٦٧هـ)، ودُفِنَ في الكاظمية المقدسة، وهو من أبرز علماء القطيف.

٨ / ربيع الآخر:

* استشهاد مولاتنا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على رواية أنها تُوفيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله بـ(٤٠ يومًا)، وتسمى بـ(الفاطمية الأولى).

* وفاة الشاعر الإمامي أبي فراس الحمداني الحارث بن سعيد بن حمدان رحمه الله سنة (٣٥٧هـ)، صاحب القصيدة الميميّة (الشافية) في مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام، أوّلها:

الحقُّ مُهتَضَمٌ والدِّينُ مُختَرَمُ
وفَيْءُ آلِ رسولِ اللهِ مُقتسَمُ

* وفاة الفقيه المحدث أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي رحمه الله سنة (٤٤٩هـ) في مدينة صُور بلبنان. ومن أشهر آثاره: كنز الفوائد.

* وفاة الفقيه الملا فتح الله بن محمد جواد شيخ الشريعة الأصفهاني رحمه الله عام (١٣٣٩هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: إبانة المختار، إفاضة القدير، القول الصراح.

٩ / ربيع الآخر:

* وفاة الشاعر دعبل بن علي بن رزين الخزاعي رضي الله عنه صاحب القصائد المشهورة في حب أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم، وذلك عام (٢٤٦هـ) بنواحي الأهواز، ودُفِنَ في مدينة شوش، وقبره معروف يُزار.

* وفاة الشاعر والأديب السيد حيدر بن سليمان الحلي رحمه الله سنة (١٣٠٤هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلّفاته: ديوان شعره (الدرّ اليتيم)، العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل، دمية القصر في شعراء العصر، الأشجان في مراثي خير إنسان.

١٠ / ربيع الآخر:

* وفاة كريمة أهل البيت عليهم السلام السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بنت الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام سنة (٢٠١هـ) في مدينة قم المقدسة.

* مولد الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام سنة (٢٣٢هـ) في المدينة المنورة. وأُمه الطاهرة: السيدة سوسن المغربية أو حُديث أو سليل عليها السلام. وفي رواية أنه وُلد في الثامن من هذا الشهر.

* قصف الروس مرقد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مشهد المقدسة سنة (١٣٣٠هـ)، إثر تفاقم الصراع بين الثوار والملكيين في أثناء الحركة الدستورية.

من أحكام المسائل العشائرية / ٣

السؤال: ما حكم الفصل العشائري المتعارف لدينا في العراق بالنسبة إلى:

١- الشخص أو الأشخاص الذين يحدّدون قيمة الفصل؟

٢- الشخص أو الأشخاص الذين يأخذون الفصل؟

٣- مَن يُجمع منهم مبلغ الفصل بالرضا أو الإكراه؟

٤- مَن يُكره الآخرين على دفع قيمة الفصل؟

الجواب:

١- إذا كان ذلك من قبيل الحكم والقضاء فلا يجوز إلّا بشروطهما الشرعيّة، فلا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله أو القضاء ممّن ليس أهلًا لذلك شرعًا. وأمّا إذا كان اقتراحًا للمصالحة بين الطرفين مثلًا فلا إشكال فيه إن لم يكن فيه تضييع لحقّ ذوي الحقوق الشرعيّة، كأن يؤدّي إلى إلزام الكبير بأقلّ من حقّه من دون رضاه أو إعطاء القاصر دون حقّه فيكون إعانةً على الظلم.

٢- لا يجوز أخذ الفصل في حالتين:

الأولى: إذا أعطاه صاحب المال بإكراه ولم يكن مستحقًّا عليه شرعًا.

الثانية: إذا كان المستحقّ لأخذه صبيًّا، أو كبيرًا لا يرضى بأخذ غيره له، كما لو كان الفصل من قبيل الدية ولم يكن الآخذ من ورثة المقتول أو ممّن رضي ورثته بأخذه.

٣- ليس عليهم شيء.

٤- لا يجوز إكراه الآخرين فيما لم يثبت عليهم حقٌّ شرعيٌّ.

السؤال: ما مقدار دية انتهاك حرمة بيت المسلم بتعبير العشائر (دوسة البيت) الذي يؤدّي إلى إرعاب العائلة، سواء كان بالسلاح أم بغيره؟

الجواب: يُرفع الأمر في هذا وأمثاله إلى الحاكم الشرعي، فيقوم بتعزير الجاني بحسب ما يراه من المصلحة بعد إثبات الموضوع، ولا بأس بتصالح الطرفين وتراضيهما على مبلغ معيّن.

السؤال: بعض العشائر انتسبت إلى السادة، وهم يقولون إنّ العلماء أو النسّابة قالوا لهم بأنّهم ينتسبون إلى العلويّين، فهل يُعطى الفقير من هؤلاء الفقراء الحقوق الشرعيّة من حقّ الإمام أو حقّ السادة؟

الجواب: الاعتبار بالاشتهار المتوارث في القرية من الآباء والأجداد، فلا يستحقّ سهم السادة مَن لا تثبت سيادته كذلك.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)

القرآن للجميع..

والهداية لمن فتح قلبه

د. محمد كاظم الفتلاوي

يُثار أحيانًا سؤالٌ مفاده: إذا كان القرآن كتابًا عالميًا، فلماذا قيّد الله تعالى الانتفاع به في آيات مثل قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، و ﴿شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾؟ وهل يعني ذلك أن غير المؤمنين محرومون من نفعه؟

وجوابه:

إن القرآن الكريم، في الرؤية الإسلامية، هو الخطاب الإلهي الأخير الموجَّه إلى الإنسان بما هو إنسان، لا إلى فئة دون أخرى، وقد وصفه الله بأنه ﴿ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾. ومن هنا فإن الانتفاع به ذو مستويين: عموميٌّ شامل، وخصوصيٌّ هدايتي.

فالانتفاع العمومي يتمثّل في كونه مصدرًا للقيم الأخلاقية الكبرى؛ كالعدل، وصيانة الكرامة الإنسانية، وحماية الضعفاء، وهي مبادئ أسهمت في حفظ توازن المجتمعات البشرية. كما أن للقرآن أثرًا نفسيًا وروحيًا يتجاوز حدود الاعتقاد، إذ إنَّ نَظمه الصوتي وبناءه البياني يمنح السكينة ويخفف القلق، فضلًا عن كونه مرجعًا معرفيًا في فهم سنن التاريخ وحركة الحضارات.

أما الانتفاع الخصوصي، فهو الهداية التي تختص بمَن آمن وتهيّأ قلبه للتلقي. وهنا تتحول الآيات من معانٍ ذهنية إلى نورٍ سلوكي، ومن معرفةٍ نظرية إلى شفاءٍ قلبي. وقد عبّر الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن هذه الحقيقة بقوله: «إنَّ هذا القرآنَ فيه منارُ الهدى ومصابيحُ الدُّجى» (الكافي: ج٢/ص٥٩٩)، غير أن الإبصار بتلك المصابيح مشروط بسلامة البصيرة.

فالقرآن كالغيث، ينزل على الجميع، لكن القلوب تختلف في قابليتها؛ فالتقوى ليست حصرًا للرحمة، بل هي النافذة التي يدخل منها نور الهداية، وبذلك يبقى القرآن مائدةً مفتوحة، يعطي كلَّ إنسان بقدر صدقه واستعداده.

باب فاطمة عليها السلام

وقف رسولُ الله محمد صلى الله عليه وآله على باب دار فاطمة عليها السلام.. ذلك الباب الذي لم يكن باب بيتٍ عادي، بل كان موضعًا اجتمعت فيه أقدس معاني الرسالة والرحمة والطهارة، وكان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يمرّ ببيت فاطمة وعلي عليهما السلام عند خروجه إلى صلاة الفجر، فيوقظهما للصلاة وينادي: «الصلاة يا أهل البيت» (المصنف، لابن أبي شيبة الكوفي: ج٧/ص٥٢٧)، ثم يتلو: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣).

وقد وردت روايات في هذا المعنى، واشتهر في بعض المصادر أنه استمر مدة ستة أشهر، في إشارة واضحة إلى مكانة أهل البيت عليهم السلام وارتباطهم برسالة النبي صلى الله عليه وآله ومشروعها الإيماني.

وهنا يبرز سؤال مؤلم:

أين الأمة من هذا الموقف؟

وكيف يمكن أن يمرّ هذا المشهد العظيم دون أن يبقى حاضرًا في الوعي الإسلامي؟

إنَّ النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله لم يكن يقف عند باب السيدة فاطمة عليها السلام لمجرد إيقاظ أهل البيت للصلاة، وإنما كان يعلن للأمة، بالفعل قبل القول، أن لهذا البيت منزلة خاصة، وأن أهله ليسوا تفصيلًا هامشيًا في مسيرة الرسالة، بل هم امتدادٌ لهدايتها وحفظ قيَمِها.

ولذلك، فإنَّ استحضار هذا الموقف ليس مجرد استذكار تاريخي، بل هو دعوة إلى إعادة قراءة علاقة الأمة بأهل بيت نبيها صلى الله عليه وآله، والتوقف عند معنى الثقل الذي تركه صلى الله عليه وآله لهم، حتى لا تتحول المواقف النبوية إلى أحداث تُروى فقط، ثم تُنسى آثارها في الوعي والسلوك.

الشيخ حسين التميمي

لماذا باب فاطمة عليها السلام؟

زهراء محمد مهدي

عندما نتحدث عن باب فاطمة الزهراء عليها السلام، فإننا لا نتحدث عن بابٍ مادي فحسب، بل عن مشهدٍ تاريخي ارتبط بواحدة من أكثر القضايا حساسية في تاريخ الإسلام، وهي قضية الأذى الذي تعرّضت له السيدة فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد أصبحت حادثة الهجوم على دارها وما ارتبط بها من روايات موضع بحث ونقاش بين المدارس الإسلامية، مع اختلاف واضح في تفاصيلها وتوثيقها، لكن الثابت هو وقوع الأذى والظلم.

ومن المنظور الإمامي، فإن استحضار باب فاطمة عليها السلام يرتبط بذكر المظلومية التي وقعت عليها، وما تعرض له بيتها من تهديد وأذى، بوصف ذلك امتدادًا للصراع في الموقف من أهل البيت عليهم السلام بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله. ولهذا لم يعد الباب مجرد جزء من بيت، بل أصبح يجسد الحد الفاصل بين احترام بيت النبوة وحرمته، وبين الاعتداء عليه.

وإن الحديث عن الباب هو حديثٌ عن موقفٍ ينبغي أن يُقرأ بعين علمية وضمير أخلاقي؛ فالمظلومية ليست لإحياء الحزن وحده، وإنما لاستخلاص درسٍ في حرمة الإنسان وحرمة البيوت وضرورة رفض العنف والاعتداء مهما كانت الظروف.

ولهذا يبقى السؤال: «**لماذا باب فاطمة؟**» حاضرٌ؛ لأنه يذكّرنا بأن التاريخ لا يُقرأ بالأسماء والأحداث فقط، بل بالقيم والمواقف، وأن الدفاع عن الحق يبدأ من احترام كرامة الإنسان وحرمة بيته.

صلاح الأمة في الخطاب القرآني الفاطمي

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

وروي عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت في خطبتها المشهورة: «ففرض اللهُ عليكم... الأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامّة، والنهيَ عن المنكر تنزيهًا للدين» (دلائل الإمامة، للطبري: ص١١٣).

ونحن في رحاب هذين القولين العظيمين، واستلهام والعبر في بناء المجتمع وصلاحه والعمل على توعيته، فهل لاختيار مَن يمثل أفراد المجتمع ويحكمهم -مثلًا- علاقة بخطابي الثقلين المتقدِّمين؟

١- يخاطب القرآن المسلمين -والمؤمنين أخص- بالخطاب الإلهي، فهل يخصُّنا هذا الخطاب القرآني؟

٢- هل إنَّ الخطاب القرآني يدعو الأفراد أو الأمة؟

٣- يريد الخطاب القرآني للأمة دوام الخير ودوام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم التواني بدلالة الفعل المضارع على الاستمرار والتجدُّد (يدعون، ويأمرون، وينهون)، فأين ستكون الأمة؟

٤- يؤكد الخطاب القرآني للأمة أنَّ هذه الأعمال الثلاثة من أسباب الفلاح للأمة الباحثة عن فلاحها وصلاحها: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾.

٥- إنَّ تقاعس الأمة في تلبية الخطاب الإلهي وعدم تأدية واجباتها، يكون نتيجته الحتمية الضياع والانحراف وعدم وصولها إلى الفلاح أو الأمن النسبي.

٦- إنَّ خطاب الزهراء عليها السلام يؤكد أهمية التفكير بمصلحة الأمة، والبحث عن نجاتها، وخروجها مصداق ذلك.

٧- إنَّ تأكيد الزهراء عليها السلام على الأمر بالمعروف إنما هو دعوة للتغيير وإصلاح الواقع الفاسد.

٨- ألَا يُعدُّ خروج الزهراء عليها السلام على الذين تسلطوا على الأمة قسرًا هي نهضة ضد الحكم الفاسد؟

٩- إنَّ تغيير الواقع الفاسد لا يكون إلا بحركة كبيرة واعية، تنطلق من أسس وثوابت قائمة على قاعدة رصينة وتهيئة رجال أكفاء لذلك.

١٠- إنَّ دوام هذه النصوص العظيمة للعمل والحركة على مدى هذه القرون دلالة على ضرورة العمل لبناء الأمة، وعدم التواني أمام العدو مهما بلغت شراسته وخصومته وعداوته.

أرجو أنْ تكون عشرة كاملة نافعة، وإشراقة للعمل والصلاح.

وأخيرًا: إذا كان واقع الأمة اليوم وما فيه من الفساد والشر، وهناك احتمال التغيير والإصلاح النسبي، فهل علينا تلبية دعوة الثقلين وأداء ذلك الحق بأيِّ أسلوب ممكن أو لا؟!

الشيخ عماد الكاظمي

من وصايا العترة

إنّ كلمات الأئمّة الطاهرين عليهم السلام لم تكن مجرّد مواعظ عابرة، بل هي منارات هدى ترسم للإنسان المؤمن معالم السلوك والاعتقاد، وتضعه على طريق التزكية والارتقاء. وقد خلّد لنا التراث جملة من وصايا الإمام الحسن العسكري عليه السلام التي تحمل معاني رفيعة، نذكر منها ثلاث وصايا جامعة:

الأولى: زينة الانتماء

إذ قال عليه السلام: «اتّقوا اللهَ وكونوا زينًا ولا تكونوا شينًا، جرّوا إلينا كلّ مودّة وادفعوا عنّا كلّ قبيح» (تحف العقول: ص٤٨٨)، ففي هذا الحديث يضع الإمام عليه السلام قاعدة عامّة لأتباعه: أن يكونوا صورة مشعّة لدينهم وإمامهم، فيجذبون الناسَ بأخلاقهم، ويصدّون عن أهل البيت عليهم السلام كلّ ما يُراد إلصاقه بهم من قبائح؛ فالمؤمن زينة لدينه، يرفع رايته بسلوكه قبل لسانه.

الثانية: معيار الأُخوّة

وقال عليه السلام: «خيرُ إخوانكَ مَن نسي ذنبك، وذكر إحسانك إليه» (بحار الأنوار: ج٧٥/ص٣٧٩)، فالأُخوّة الصادقة لا تُقاس بكثرة المجاملات، بل بالقدرة على تجاوز الزلّة وتذكّر الفضل. فالمؤمن الذي يُلغي الإساءة من حساباته، ويُضخّم المعروف في ميزانه، هو الأخ الحقّ الذي يُشيّد أركان المودّة.

الثالثة: التأنّي في طلب الحظوظ

وقال عليه السلام: «الحُظوظُ مَراتِبُ، فلا تَعجَلْ على ثَمَرَةٍ لَم تُدرِكْ، وإنّما تَنالُها في أوانِها» (نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ص١٤٤). وهنا يوجّه الإمام عليه السلام إلى مبدأ الصبر والتأنّي، فإنّ للحياة سننًا لا تتجاوز، ولكلّ رزق موعده، والعجلة في طلب الحظوظ لا تجلب إلّا التعب، في حين أنّ التوكّل على الله سبحانه والصبر يثمران حين يحين الأوان.

بهذه الكلمات المضيئة تتجلّى مدرسة الإمام العسكري عليه السلام مدرسةً أخلاقيّة تربويّة، تؤكّد أنّ المؤمنَ زينةٌ لدينه، وأخٌ وفيٌّ لإخوانه، وصابرٌ حكيم في طلب معاشه، فهي وصايا عظيمة لو عُمِل بها لأصلحت حال الفرد والمجتمع، وربطت القلوب بولاية أهل البيت عليهم السلام.

السيد رياض الفاضلي

عبرة الماضي وبصيرة الحاضر

السيد طاهر الصافي

لا تخلو البشرية في كل حقبة من أهل الزيغ والبدع والضلال، ممن يتولون بث الشبهات والمغالطات بين الناس؛ فتنطلي على بعض الناس لضعف موروثهم الفكري والعقائدي.

وإذا راجعنا آيات القرآن الكريم سنجد الكثير من القصص والشبهات تروي أحداثًا مضت، ولا بد للمؤمن من أن يعتبر بها؛ فما ورد في الكتاب المجيد ليس محصورًا في زمن مضى، بل هنالك ترابط وتجانس عميق بين الماضي والحاضر، وتلك هي معجزة القرآن الذي يحاكي كل الأزمنة على الرغم من نزوله في عصر معين سابق.

ففي زمن نبي الله موسى عليه السلام، قام أحد أهل الضلال بصنع عجل، فأغوى به مَن لم يترسّخ الإيمانُ في قلوبهم، فخدعهم وزلزل عقائدهم وجعلهم يعبدون الوثن. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إنَّ كل أنبياء الله وأصفيائه عليهم السلام ابتلوا بمثل هذه الأمور؛ فنبينا الخاتم محمد صلى الله عليه وآله ناله من الأذى ما لم ينل نبيًّا مثله، حتى روي أنه صلى الله عليه وآله قال: «ما أُوذي نبيٌّ مثلَ

ما أُوذيت» (كشف الغمة: ج٣/ص٣٤٦).

وكذلك، بعد ارتحاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، جرت انقلابات وتحولات في الأمة الإسلامية، وتراكمت الفتن والشبهات، حتى طال التطاول مقام النبوة، وارتدّ مَن ارتدّ، وجرت أحداث مؤلمة تدمي القلوب وتملؤها قيحًا كما ملؤوا قلب أمير المؤمنين عليه السلام.

ويذكر لنا التاريخ واقعة صفين شاهدةً جلية؛ فحين بان الخسران والهزيمة في جيش العدو ولم يتمكنوا من الانتصار عسكريًّا على أمير المؤمنين عليه السلام، بثوا سمومهم ولعبتهم الملتوية برفع القرآن الكريم على رؤوس الرماح، مدّعين الإسلام، وهم منه براء. فأخذت هذه الشبهة تسيطر وتفكك جيش المسلمين، حتى اضطر الإمام عليه السلام للتحكيم على الرغم من مرارته، إلى أن اتضحت ألاعيب الطلقاء وبان كذبهم، فرجع الناس نادمين يطلبون القتال من جديد.

ولم ينحصر هذا الابتلاء بأمير المؤمنين عليه السلام فحسب، بل نال ولده الإمام الحسن عليه السلام من هذه المغالطات ما ناله أبوه وجده (صلوات الله عليهما وآلهما)، فجرع سمومها حتى اتُّهم ظلمًا بـ(مذل المؤمنين). وكل هذه الظلامات تدل بوضوح على أن الشبهات لا مهرب منها لأحد، إلا مّن كان العلم والحلم والتقوى وزيره وحصنه والمرجع الذي لا يفارقه.

طبيعة الشبهة وسبل النجاة:

الشبهة بطبيعتها هي الالتباس والغموض والتوهم والانخداع وتداخل الحق بالباطل.

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إنَّ الفِتَنَ إذَا أقبَلَتْ شَبَّهَتْ وَإذَا أدبَرتْ نَبَّهَتْ» (نهج البلاغة: ج١/ص١٩٨)، فهي تأتي متنكّرة متزيّنة تلامس القلوب وتهوي إلى النفوس، لكنها في حقيقتها قبيحة ذات طابع نتن.

ومن صفات المؤمن (الكيّس الفطِن) اكتشافها من الوهلة الأولى، إذ لا جدوى من معرفتها بعد ذهابها وانكشافها.

وحتى يقف الإنسان على الحقائق ومعرفة سبل الهداية والولوج نحو الجادة الصحيحة، لا بد له من اتخاذ مسار آمن وقاعدة يستند إليها؛ ليقي نفسه من عواصف الفتن وانجرافات الشبهات. ويتأتى ذلك بمجابهة أهل الزيغ، والتصدي لانحرافاتهم وإشكالاتهم، ومعرفة خطواتهم وطرقهم الملتوية للحدِّ منها وحماية الأمة من أفكارهم.

لذلك، كلما تحلّى الإنسان بالعلم وتسلّح به، وتمسك باليقين، وارتوى من روافد المعرفة، أفلت ونجا من المغالطات وأمن من منعطفات الفتن، وتبصّر في ظلمات الجهل، فحينئذٍ لا تلتبس عليه الحقائق ولا يرتاب إليه شك.

لِمَ يضيقُ العالمُ بالأنقياء؟

بين ضجيج الرغبات وصمت الروح، تبرز معادلةٌ نبويةٌ قد تبدو غامضةً في ظاهرها، عميقةً في جوهرها، تصف علاقة الإنسان ببيئته المؤقتة، فقد روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «الدُّنيا سِجنُ المؤمنُ وجَنّةُ الكافرِ» (مَن لا يحضره الفقيه: ج٤/ ص٣٦٣). وللوهلة الأولى، قد يتساءل العقل: كيف يكون الوجود سجنًا، والمؤمن يعيش تفاصيل الحياة؟ غير أن التأمل في كنه هذا السجن يكشف عن فلسفة التحرر عبر الانضباط؛ حيث تحلّق الروح في فضاء القيم، في حين يتقيّد الجسد بحدود التقوى.

إن مفهوم السجن في مدرسة أهل البيت عليهم السلام لا يعني ضيق الجدران، بل قيود المسؤولية؛ فالمؤمن يدرك أن روحه خُلقت لعالمٍ أرحب، لذلك يرى الدنيا قنطرةً تتطلب الصبر. ولذا، يقول لقمان الحكيم رضي الله عنه لابنه: «اجعل الدنيا سجنك، فتكون الآخرة جنتك» (الاختصاص: ص٣٣٧). إن هذا الاختيار الواعي للقيود الأخلاقية هو ما يحفظ الإنسان من الانزلاق في هاوية العبث.

فبينما يرى الكافر الدنيا غايةً فيستنزفها لذاتها.. يراها المؤمن وسيلةً، فتضيق عليه بمتطلبات الحق والعدل. وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام بما روي عنه أنه قال: «الدنيا سجن المؤمن، والقبر حصنه، والجنة مأواه» (الخصال: ص١٠٨).. نعم، إنه ضيقٌ مؤقت يفضي إلى سعةٍ أبدية، وابتلاءٌ يُمحّص جوهر النفس؛ إذ إن الدنيا لا تصفو لمؤمن، لأنها ليست موطنه الأصلي.

ومن هنا، يتضح أن هذا السجن هو -في حقيقته- درعٌ يحفظ الكرامة الإنسانية من التشتت؛ فالمؤمن حين يلتزم بحدود الله سبحانه لا يُقيّد بل يُصان، وإن الرحيل عن الدنيا ليس خسارةً له، بل هو انتقالٌ إلى الحرية المطلقة التي طالما ترقّبها خلف قضبان التكليف.

إن السجن الذي نختاره اليوم بوعينا وتقوانا، هو الذي يفتح لنا أبواب الجنان غدًا، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٤)، وحين تنقضي سنوات هذا الامتحان، يجد العبدُ نفسَه في ضيافة الخالق العظيم، حيث لا حدود للرحمة، ولا ضيق، ولا غصّات.

الشيخ مصطفى رافد السعيدي

حين تفسد الفطرة.. تفسد الأخلاق

إنّ الأخلاق قد تكون فطرية في الإنسان، وقد تكون كسبية..

أما الفطرية، فهي التي أودعها الله تعالى في فطرة الإنسان، والله لا يودع في الإنسان إلا ما يوجب كماله؛ فتكون الأخلاق الفطرية حسنة بلا شك؛ كردّ الإحسان بالإحسان.

وأما الكسبية، فقد تكون حسنة أيضًا؛ فقد يكون شخصٌ كثيرَ التذمر أو معكّر المزاج، فيكون عبوسًا في وجه الجميع، أو تكون لديه حالة من العصبية يفقد بسببها زمام نفسه، فيضرب ويشتم مَن حوله. وفي هذه الصور يمكن للإنسان أن يحسّن سلوكه ويروّض نفسه عبر قراءة بعض الكتب المتخصصة بهذا المجال، أو قراءة الأحاديث التي تذم تلك الأفعال وتمدح تاركها، فيتأثر القارئ ويبدأ بترويض النفس شيئًا فشيئًا، وإن كان في ذلك صعوبة، لكنه ليس مستحيلًا، فيغيّر أخلاقه السيئة إلى أخلاق حميدة ورفيعة.

أما الأخلاق السيئة، فمنشؤها ليس فطريًا ولا كسبيًا؛ فإن أصل الفطرة تُخلق نقية خالية من الشوائب، ولا يوجد عاقل يبحث عن الأخلاق السيئة كي تتمثل به! إذن، هي بين البين، وأسبابها كثيرة، وأهم الأسباب: (تلوث الفطرة) و(التأثر بالمحيط).

فمن الطبيعي أنّ مَن كبرت جرأته على خالقه بارتكاب المعاصي والذنوب، يصبح قلبه أسود خاليًا من الطهارة القلبية، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنبًا خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا تغطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خيرٍ أبدًا» (الكافي: ٢/٥٨٨).

وهذا ما يسبِّب (تلوثَ الفطرة)، فتصبح نفسُهُ ترى الباطلَ حقًّا!

أما (تأثير المحيط)، فأوله الأم والأب، ثم جو الأسرة، ثم الأصدقاء، ثم المنطقة.. فإن رأى الشخص والديه يغضبان ويشتمان بعضهما، ويكثر صياحهما وزجرهما، انقلب البيتُ إلى بيئة تربوية سيئة جدًا؛ لأن الولد يرى والديه القدوة الأولى في الحياة، فإن كانت القدوة سيئة، فمن البديهي أن يصبح المقتدي سيئاً.

فعلى المؤمن أن يحذر من تلوث فطرته التي خلقها خالق الكون بأحسن ما يكون، وأن يعي ويعرف بمَن يقتدي؛ كي لا يُجرّ إلى الهاوية بسبب تقليد واقتداء أعمى! وأفضل وأحسن وأكمل مَن يقتدي بهم: سادة الخلق والأخلاق محمد وآله عليهم السلام.

سجى الخفاجي

المفزع والمستراح

الشيخ حسن الجوادي

لقد وضع أئمة أهل البيت عليهم السلام منهجية علمية ومعرفية لشيعتهم، وحددوا لهم الضوابط العامة في أخذ الدين وتلقّيه من مصادره النقية، وشخّصوا لهم بعض النماذج الصالحة في كل زمان..

فعلى سبيل المثال أشار الإمام جعفر الصادق عليه السلام إلى العديد من الفقهاء والعلماء من تلامذته، وكان منهم الحارث بن المغيرة النصري رضي الله عنه، كما في الرواية عن يونس بن يعقوب، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: «أما لكم من مفزع؟ أما لكم من مستراح تستريحون إليه؟ ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة النصري؟» (خلاصة الأقوال، للعلامة الحلي رحمه الله: ص١٢٣).

وقد علق على الرواية أستاذ الفقهاء والمجتهدين السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره على هذه الرواية بقوله: (وهذه الصحيحة تدل على عظمة الرجل، ورفعة شأنه، وعلو قدره) (معجم رجال الحديث: ج٥/ص١٨٢).

ونلحظ أنّ الإمام عليه السلام قد وصف الحارث بن المغيرة رضي الله عنه بأوصاف عديدة جليلة:

١- (مفزع): وهذا الوصف في غاية الأهمية، فحين يصاب الإنسان المؤمن بما يفزعه ويقلقه يتجه صوب الفقيه، ليشرح له ما ألمّ به حتى يجد له العلاج الناجع.

٢- (مستراح): وبهذا الوصف العظيم نفهم بأنّ الإنسان حين يقع نظره عليه يجد في نفسه الراحة والسكينة والاطمئنان، فالإمام عليه السلام يصف هذا الرجل الفقيه بـ(مستراح تستريحون إليه)، فما أبلغه من وصف!

نعم، العالم الحقيقي هو المفزع وهو محل الاستراحة لشيعة أهل البيت عليهم السلام ومحبيهم..

فطوبى لمن كان له في زمن الفتنة مفزع، وفي طريق الحيرة مستراح، وفي ظلمات الشبهة عالمٌ يدلّه على نور محمد وآل محمد عليهم السلام.

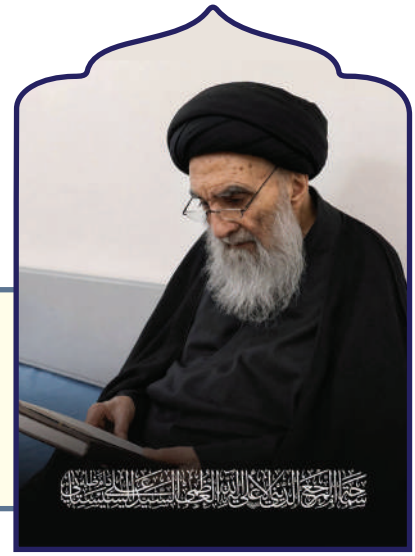

المرجعية وأمانة السماء

وأنا أمعن النظر في محيّاك المبارك، أبصرتُ نورًا منبعثًا من قداسة أجدادك الطاهرين عليهم السلام.. في صورةٍ خطّت فيها السنون على جبهتك أخاديدَ الوقار، ونقشت في ملامحك سيرةَ عُمرٍ أثقلته أمانةُ السماء، وأرهقته مسؤوليةُ الأمة، ولم تأخذ من نورك شيئًا، وإنما أضافت إلى وجهك مهابةَ الحكيم، وإلى صمتك عمقَ العابد، وإلى مواقفك رجاحةَ مَن يرى أبعدَ من اللحظة، وأعمقَ من الظاهر.

هنا تأمّلت.. فاستشعرتُ نعم الله تعالى لأجدَ أعظم ما وهبه لهذا البلد والأمة، أن جعل فيها مرجعيةً تحفظ ميزان الحكمة حين تضطرب الموازين، وتنتصر للحق دون ضجيج، وتحمل هموم الناس بصمتٍ يضاهي صمت الآباء الرُّحماء، حين يحملون عن أبنائهم أثقال الحياة، ويتجاوزون برأفةٍ وحبٍّ عن أخطائهم.

لذا، فقد اجتمعت فيك حكمةُ العالم، وأبوّةُ الراعي، وحرصُ المسؤول على حفظ الإنسان وصون كرامته، ووعيُ المصلح بوحدة المجتمع وتماسكه، ورعايةُ الدين والمقدسات، إلى جانب صمتٍ ليس عزوفًا عن الناس، بل هو صمتُ عظيمٍ خَبَر تقلّبات الدهر، يختزن كلامًا لا يُقال إلّا حين تكون للكلمة ضرورتها وأثرها، حرصًا على أن يبقى الدين رحمةً وهداية، لا سببًا للفرقة والخصومة.

ولهذا غدا محيّاك للناظرين كتابًا لا تُقرأ صفحاته بالعَين وحدها، بل تُقرأ بما وراء معالمك، أبًا يرعى بصبرهِ وحكمته أمانة الله النائبة عن صاحب الأمر الموعود عجل الله فرجه، لتبقى سنواتك شواهدَ على أعوامٍ لم تكن فيها حياة لنفسك.

فما أعظمها من نعمة، أن يكون بيننا مرجعٌ نائبٌ عن المعصوم عليه السلام بهذه الحكمة، وهذا الاتزان، وهذا الصبر، وهذا الحرص على البلاد والعباد والمقدسات، نعمةٌ قد لا يعرف قدرها إلّا أولئك الذين يدركون، أنّ بعض النعم لا تُقاس بحضورها ومظهرها، بل بما تمتلكه من حكمة وحنكة، تدفع بها عن الأمة فتن تحاك ومحن تجري.

فسلامٌ على قلبٍ ظلّ للمسلمين أبًا عطوفًا، وللمظلومين سندًا، وللمقدسات حاميًا، وللإنسانية صوتًا حانيًا.. سلامٌ على نعمةٍ لا يعرف ثقلها إلّا من أبصر ما وراء الملامح، وقرأ في السكينة تاريخًا من العلم والورع.

نسأل الله أن يحفظ هذه النعمة من الزوال، وأن يرزقنا حسن معرفتها وأداء حقها.

كوثر العزاوي

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب السابع عشر من (سلسلة دراسات استشراقية) وهو بعنوان:

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام
في الفكر الاستشراقي الفرنسي
لويس ماسينيون أُنموذجًا

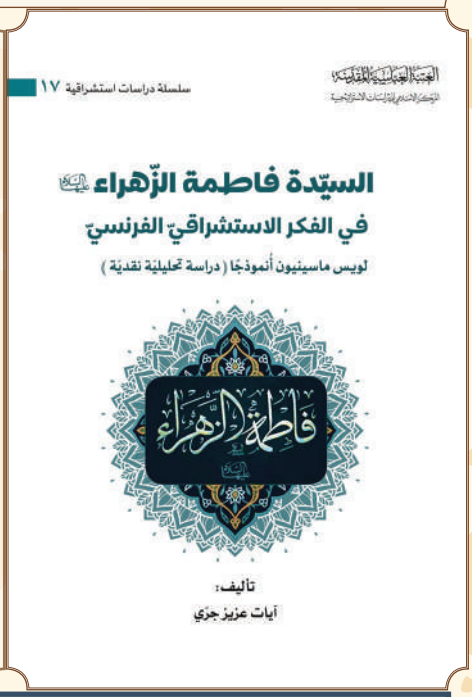

تأليف: الباحثة آيات عزيز جرّي.

يتناول الكتاب (السيّدة الزهراء عليها السلام في الفكر الاستشراقي الفرنسي)، متّخذًا من بعض تاريخ السيدة عليها السلام منطلقًا لفكرته وغرضه، بعد الاشتغال عليه بمنهج تأويليٍّ صوفيٍّ.

وقُسِّم الكتاب إلى ثلاثة فصول رئيسة، يسبقها مدخل تمهيدي يقدم خريطة معرفية للاستشراق الفرنسي، تتضمن بداياته، ومناهجه، ومراحل تطوره، فيما اعتمد البحث على منهجية وصفية وتحليلية ونقدية، معتمدة على مجموعة من المصادر في السير والتراجم والتاريخ والحديث واللغة، سواء المعرّبة أو غير المعرّبة.

ويُعد الكتاب خطوة جديدة لتعزيز الفهم النقدي للاستشراق الفرنسي وإبراز ما قدمته الدراسات الغربية عن التراث الإسلامي عبر قراءة متخصصة ومنهجية علمية دقيقة.

يطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.